في تجربة الفنان فائق العبودي.. طقوس الرسم من المخاض إلى الولادة

لبنى ياسين

فائق العبودي

أمام لوحات الفنان العراقي فائق العبودي، لا بدّ من أن تعتريك حالة من الدهشة، فتتدلّى الأسئلة من رأسك، وتبحث في تفاصيل المنمنمات والتكوينات الصغيرة، لتبعث فيك رغبة في التأمل... وفي البحث، وفي التوغّل العميق داخل الطقس الإبداعي الذي أدّى إلى ولادة تلك اللوحات. ولابدّ من أن تصيبك طلاسمه المعتّقة بألوانها الحارّة والجريئة بقشعريرة الشعور المبهم الذي يراودك كلّما حاولت الإيغال في قراءة تفاصيل لوحاته عن كثب، لتستحوذ على مشاعرك، وتترك أثراً لا يمحى في ذاكرتك.

لا غرابة في ذلك عندما تعلم أنّ بين العبودي ولوحاته علاقة من نوع خاص، علاقة تعتمد على الندّيةً المحبّبة، وعلى الحوار المتبادل، فهو يتبادل وإياها حواراً سرياً، تخبره من خلاله متى... وأين يجب أن يضع لمساته الأخيرة ليعلن ولادتها بعد مخاض جميل. كما أنّه يتحسّسها مراراً لتكون حواسّه متفتّحة لاستقبال إشعاع ألوانها، وتكون هي حاضرة لاستقبال ريشته. وعندما يرسلها للمشاركة في معارض عالمية في مناطق متفرقة من العالم، فهو يقوم بوداعها وداعاً لائقاً، فيقبّلها، ويبثّها شوقه قبيل السفر. فاللوحة ليست مجرّد خامة وقماش وألوان تخضع لقانون الجماد؛ إنّه يتعمّد إحياءها، وبثّها بعضاً من روحه ومشاعره ومحبته، حتّى لتكاد تتدفّق تلك المشاعر وأنت تقف خاشعاً أمام كائناته ومنمنماته وألوانه.

اللوحة عنده مبطّنة واضحة، سهلة ممتنعة، هادئة صاخبة، تحمل الشيء ونقيضه في الآن ذاته. ذلك أنّ لوحاته تتألّف من عدة طبقات قد يصل عددها إلى عشرة، بألوان مختلفة، كأنّها تعزف على وتر التناقض والتضادّ بين اللون والشكل والضوء والروح والحركة والشعور.

هو يغازل لوحاته قبل أن يباشر الرسم عليها، فيحضّر اللوحات بطليها بمواد مختلفة يختارها حسب مشروعه وألوانه. ويرتّب مناخه الخاص الذي يلزمه يومٌ كامل لتحضيره في مرسمه، للدخول في طقوسه الخاصة التي تنتهي كلّ مرة بولادة لوحة جديدة تحمل توقيعه لتكون نتاجاً مدهشاً لطقسه الصوفي؛ حيث يعتزل في مرسمه كلما أعلنت روحه مخاضاً جديداً.

ولأنّ اللوحة تترجم مشاعر مبدعها بطريقة أو بأخرى، فهي تخبرك بالقلق الذي يعتريه كفنّان وكإنسان، فهو دائم البحث على ما يثري تجربته، ويقدّمها في حلّة جديدة، من خامة وألوان ومادة، وهو دائم التجريب لكلّ خامة، كما أنّه يصنع لونه بيده، لذلك لا تتكرّر الدرجة ذاتها للّون في لوحاته. هذا القلق مصدره الحرص على تقديم الجميل والمميّز الذي يصل بسهولة إلى المتلقّي ويلامس مشاعره، وهو الذي يجعل للوحات الفنان بصمة مختلفة، وهوية شخصية تجعل من السهل رؤية بصماته على اللوحة حتّى لو لم تقرأ توقيعه.

واللوحة عند العبودي تتكون من فسيفساء لعدّة لوحات صغيرة. كلّ منها لوحة مكتملة بحدّ ذاتها، تحمل التوازن واللون والضوء بشكل يفي بحاجتها كلوحة، إلاّ أنها وبطريقة فريدة قطعة من لوحة كبيرة، فهي جزء من كلّ، وهي الكلّ أيضاً، مما يكسبها تنوعاً فريداً، وقراءة مختلفة في كلّ مرّة يمرّ الناظر إليها، ليكتشف شيئاً لم يره في المشاهدة السابقة.

وهو يستخدم تقنيّته الخاصة في التعتيق لتبدو لوحاته كما لو كانت رقيماً أثريّاً مكتوباً بلغة قديمة خرجت توّاً من الحفريات، وهو ما يكسبها عراقة وقدماً ملفتاً، بالإضافة إلى مكوّناتها الدقيقة التي تبدو كحروف كتابية للغة غير معروفة، أو طلاسم سحريّة ينحصر تأثيرها في الذائقة الجماليّة للناظر عيناً وروحاً، مما يمنح أعماله خصوصيّة مفعمة برائحة عراقة الشرق الممزوجة بحداثة الغرب، حيث يمزج بين هذين المكوّنين المتناقضين بكل ما فيهما، بتقنية مدهشة تجعلك تقف طويلاً أمامها في محاولة لفك رموزها.

نافذة ضوء

المخرج والسيناريست عبد الوهاب الدايني

مسلسل يؤرّخ حقبة مهمّة من تاريخ العراق الحديث

محمود النمر

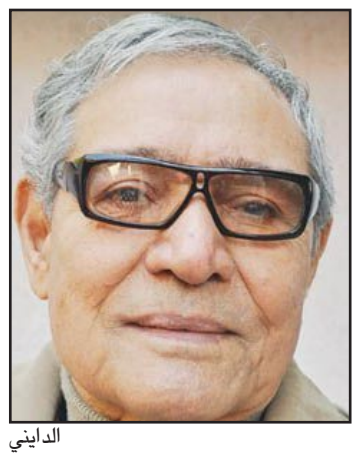
الدايني

×ما الذي يشغلك الآن ؟

منذ عام وليس الآن وأنا منهمك بالتحضير لمسلسل ، حتى أنني لم استطع لحد الآن أن أضع له اسما مناسبا ، لكنني وصلت إلى مرحلة متقدمة من الكتابة فيه ، هذا المسلسل يتحدث عن ثلاث مراحل مرت بالعراق ، المرحلة الصدامية أي بمعنى ما قبل الحرب ، ثم أثناء الحرب ، والثالثة بعد سنوات من الاحتلال ، هذه المراحل إذا جازت التسمية وسميتها – المراحل الثلاث – تتحدث عن معاناة شعب بأكمله ،عانى الأمرّين من هذه المراحل التي تحدثت عنها الآن ،الإنسان بطبعه ميال إلى السلام والمحبة والحب والفرح ، وشخوصي تتوزع مابين– رسام وطبيب وتاجر وآخرين وزوجاتهم وهم يدخلون ضمن هذا المسار . هذه المجموعة أطلق عليها المثقفة الواعية التي تفتش عما كل هو جميل في العالم ليس في مجتمعنا فقط ،وهذه (الشلة) عشقها الأوحد هو السيمفونيات من بتهوفن إلى رمسكوكار سوكوف إلى الايطاليين وحتى الأوبرات والسوناتات إلى آخره، فهم يعشقون هذا النوع من الموسيقى ،وبالتالي يذهبون في كل شهر وهذا قبل الحرب طبعا لحضور حفلات – السيمفونية الوطنية – ثم يعودون إلى أحد بيوت الأصدقاء ويسهرون ويتناقشون ويستمعون الموسيقى إلى آخره ،وعند بدء الحرب تتحول الأفراح الى مآس، وبغض النظر عن الموقف الفكري او السياسي الذي يحمله هؤلاء الأصدقاء ، لكن باليقين القطعي أنهم كانوا يحملون أفكارا ضد النظام الدكتاتوري والأحداث طويلة وتتشعب ،سيظهر الانتهازي وسيظهر الشخص الذي يعطيك من طرف اللسان حلاوة – ويروغ عنك كما يروغ الثعلبُ ، ،كما يقول الشاعر ، وعندما تسقط بغداد تتوضح الصور أكثر ، الرسام الذي كنا نعتقده رقيقا ومرهفا وحساسا وجميلا ، كان ينظر من طرف خفي إلى زوجة صديقه! وهذا في تصوري شخص غير مأمون ولكنه غير مكتشف ،وبالتالي هذا الرسام يسرق المعارض العراقية الموجودة في (مركز صدام للفنون) كما كان يسمى ، ويتذابح مع اللصوص والبلطجية والقتلة في المتحف الوطني وعلى مرأى ومسمع من جيوش الاحتلال ، ويسرق ويضرب على رأسه ويدمى ، ولكنه يبقى يسرق التحف ويسافر بها إلى الأردن بسيارة مسروقة ليبيع هذه التحف ، هذه بعض من نماذج الانشغالات التي أتمنى أن أنجزها خلال ستة أو سبعة أشهر ، وهذا هو العمل الوحيد الذي عذبني لأن فيه مواقف وتاريخ ، ولكن بعض الفضائيات يرفض التعامل معي لأن بها هكذا أفكار وهكذا أعمال ،وتمتلك من الجرأة الشيء الكثير.

كيف تعاملت مع هذه الشخصيات المركّبة التي تعكس واقع ومعاناة الشعب العراقي؟

للعلم أني مازلت متحيرا لحد الآن لوضع عنوان لهذا المسلسل ،وعن الشخصيات المركبة التي هي انعكاسات للواقع المؤلم الذي مررنا به، فمثلا شخصية عقيد ركن – ست ابتسام – وهي مديرة مدرسة ثانوية وكانت هذه الإنسانة تريد أن تنمي الذوق والرفعة في الخلق لدى طالباتها ،فتضع أثناء مدة الفرص – السيمفونيات – وهناك إحدى المدرسات البعثيات ، كانت تكتب تقارير للحزب ولوزارة التربية ، تشكوها للمسؤولين عن هذا الوضع وتعلل ذلك بأننا في زمن حصار قاس، ونحن ضد الأميركان وغير الأميركان وهي تسمعنا الموسيقى الغربية ولكنها لا تعرف أن الموسيقى والسيمفونيات غذاء الروح، وعمل فيه سمو لا يمت بصلة لا إلى الأميركان ولا الى غيرهم ، وتتمكن هذه في المستقبل بعدما تطرد– الست ابتسام – من الإدارة ، لتصبح المديرة – ست رجاء – صاحبة التقارير التي كانت تلبس أفخر الملابس وأكثرها إثارة ، تصبح هذه السيدة بعد سقوط النظام محجبة جدا وتصبح واحدة من الداعيات لحزب حاكم ثم تتمكن من الوصول إلى نائبة في مجلس النواب .

هل هناك من يدعم هذا المشروع الذي يؤرخ حقبتين مهمتين من تاريخ العراق الحديث؟

الحقيقة لم أفاتح أياً من الفضائيات عادة أنا لا أكتب ملخص لأقدمه الى الفضائيات ، ولكن عندما أنجز العمل أكتب الملخص وأتمنى على الفضائيات الجادة من أمثال السومرية والبغدادية والشرقية ،أملي أن أحظى بواحة منهنّ ولكن لا أعدك بذلك!

من البرج العاجي

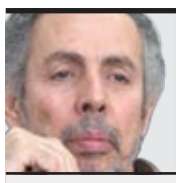

■ فوزي كريم

موسيقى أول الشتاء

بوادر أول الشتاء. ومعها ستخف حركتي المعتادة باتجاه أنشطة لندن الثقافية: معارض، موسيقى، مكتبات، وأنشطة أخرى. سأتحين الفرص بالتأكيد. فلندن ليست ثلجية الشتاء. تيارات المحيط الدافئة تجعلها أرحم البلدان الشمالية. أتحين فرص إعتدال البرد، ولكن من أجل نشاط ثقافي نهاري فقط. ملاحقةُ نشاط ليليٍّ مغامرةٌ غير محمودة. فالبرد فيه محفز للمخاوف. لا من تطفل الكائنات الليلية المفاجئ فقط، بل من البرد الذي أفقد بوصلة مصادره. أتُقبلُ جميعاً من خارج الجسد، أسوة ببقية البشر، أم تُقبل عليّ من داخلي، وكأنه "أمرٌ خُصصتُ به من دونهم وحدي"؟

ولأن إمكانات الانتفاع من اعتدال البرد مازالت مُتاحة، حضرت قبل أيام عزفاً موسيقياً في "قاعة الاحتفال الملكية" في مجمّع (الساوث بَنك). عزف تقوم به (أوركسترا فيلْهارمونك الملكية)، تحت قيادة البارع السويسري "تشارلسدوتوا". الأعمال التي سأسمعها ليست جديدة علي: "افتتاحية القرصان" للفرنسي بيرليوز. "كونشيرتو الكمان" للأمريكي باربر. "السيمفونية الخامسة" للروسي تشايكوفسكي. حتى أن الأخيرة سبق أن سمعت عزفها مرتين، في أقل من شهرين سابقين. وشعرت بالتخمة من حركاتها الأربع، التي تفيض ألحانها في رأسي. واقترحتُ على النفس ألا أحضر عزفها، هي التي تحتل النصف الثاني من الكونسيرتو. ولكني ما أن سمعت الموسيقيين، وهم يدوْزنون آلاتهم، ويبعثون هذا الضجيج المليء بالفتنة، حتى رجعت عن قراري. وتعزز ذلك في عزف (افتتاحية) بيرليوز. لأن سماع العزف الحي يختلف في النوع، لا في الدرجة، عن العزف الذي يأتيك من الأسطوانة. وعزف الاسطوانة يحتل تاريخاً كريما في ذاكرتي ومخيلتي.

بيرليوز الرومانتيكي(١٨٠٣-١٨٦٩) رومانتيكي في كل شيء. في موسيقاه، وفي حياته. كتب عليه الأهل أن يدرس الطبابة أول الأمر. في أول محاضرة تشريح حضرها، فقد توازنه أمام مرأى الإنسان الذي هو محض شرائح لحم ناشفة، وأسلاك أعصاب بيضاء كالمعدن. فقد توازنه وهرب من أقرب نافذة في القاعة، إلى غير رجعة. قراءة مذكراته لا تخلو من ردود الأفعال الحادة هذه. مرة، وبفعل غضب فتياني عاصف قرر قتل صديقته، وأمه، ونفسه. اشترى ملابس نسائية يتخفى بها. ولكن أمره افتضح. الرائع فيه أن موسيقاه لا تخفي كيانه الفوار هذا. في أشهر أعماله (السيمفونية الفانتازية) يتابع حدث حياته ببراءة طفل. ما من فاصل بين غليان كيانه الداخلي وغليان موسيقاه.

افتتاحية بيرليوز لم تأخذ من الوقت أكثر من عشرة دقائق. كانت تليق بإثارة الشهية لمزيد من الموسيقى. بالرغم من أن كونشيرتو الفايولين التالي للأمريكي صمويل باربر(١٩١٠-١٩٨١) دفع على سواحلنا موجة لا تشبه عاصفة بيرليوز. موجة بالغة الرقة والدعة، شأن أسلوبه الموسيقي عامة. جاء باربر في مرحلة أخلاها الطليعيون من كل لمسة لعاطفة، وكأنه عزاء لمن افتقد هذه العاطفة الإنسانية في موسيقى المرحلة الحديثة التي ينتمي إليها. ولقد عانى باربر حصار الطليعيين، حتى أفقدوه الثقة بنفسه. وحجبوا عنه إضاءة الإعلام إلى حين. ولكن ما من محب لتلك الدعة إلا ويتذكر عمله المحبب "الأداجيو" الشهير (وقد استُل من رباعيته الوترية الثانية، وصيغ أوركسترالياً من قبل توسكانيني. وللقارئ أن يقع عليه بيسر في You tube).

حين حلت الاستراحة، أنكرتُ على النفس مجردَ تفكيرها بالتخلي عن الخامسة لتشايكوفسكي(١٨٤٠-١٨٩٣). والخامسة جاءت إلى هذا العملاق، الذي خلخله الألم، بعد سنوات انقطاع. كانت ضرباً من التحدي لتهمة النقاد (المحشوين بالنظرية). اللحن الذي تبدأ به الحركة الأولى خفيض، بطيء وكسير. تشايكوفسكي كتب تحته ملاحظة: "خضوع تام للقدر". وهو ينطوي فعلاً على هذا الهاجس. ولكن العجيب أن اللحن ذاته يُستعاد في نهاية الحركة الأخيرة، ولكن بتسارع مشرق، يشبه نشيد فرح وتوق وتفاؤل. الحركة الثانية: أغنية حب. الثالثة: رقصة فالص. وتشايكوفسكي سيد هذا الضرب الموسيقي الراقص. الحركة الرابعة: عودة كما قلت للحن الأول، ولكن بتهلل، كمن يحتفي بإرادة الرب.

حين انتهت الخامسة انتابني إحساس من سمع عملاً جديداً، فهنأت النفس على الانتظار. الفضل يرجع إلى براعة قائد الأوركسترا السويسري.

محطات

عبد الله طوران في عدد جسر الجديد

العدد الرابع من مجلة الجسر صدر عن دار الثقافة والنشر الكردية بالتعاون مع مثقفي إقليم كردستان وهي مجلة ثقافية فصلية تعنى بنشر وترجمة الإبداع الكردي إلى العربية .

صاحب امتيازها فلك الدين كاكه يي والمشرف العام حبيب ظاهر مدير عام الدار ورئيس تحريرها آزاد دارتاش.

ضم العدد مقالات ودراسات لنخبة من الكتاب الكرد والعرب

وتصدر العدد مقال الكاتب فلك الدين كاكه يي ، بعنوان (تأملات عرفانية وصوفية لـ(عبد الله طوران) يستعرض فيها إبداعات الشاعر الكبير طوران في شعره الوجداني وتأملات في الطبيعة والفنون واهتمامه بالشعر السياسي والاجتماعي والتصاقه بالمعاني الوطنية من نوروز إلى الكفاح ضد الظلم وأمراض المجتمع ، وانبعاث لمعان واشراقات صوفية وعرفانية في بعض قصائد الشاعر، كما ضم دراسة للكاتب سرور حسن محمد (الحلم في شعر ادونيس وصباح رنجدر) وكيف أن الشاعرين ينطلقان كغيرهما في السرياليين ويتخذان من الحلم أداة ليناقشا الواقع ... بالإضافة إلى ذلك احتوى العدد مجموعة من المقالات والقصص في الإبداع الكردي..

سيّدة بريطانيا الحديدية موضوعاً لفيلم جديد

فيلم "السيدة الحديدية" The Iron Lady الذي كشفت عنه النجمة الامريكية ميريل ستريب في حملة ترويجية قادتها إلى لندن ومدن أوروبية أخرى. وتجسد ميريل ستريب في الفيلم شخصية مارغريت تاتشر، التي حملت لقب "السيدة الحديدية" طيلة وجودها في مقر الحكومة البريطانية المعروف بـ "١٠ داوننيغ ستريت".

والمعروف ان رئيسة الوزراء البريطانية السابقة شخصية مثيرة للجدل، وأثرت، سلبا وإيجابا، في أجيال من البريطانيين سواء منهم من يتعاطون السياسة أو من المواطنين العاديين الذي اكتووا بسياساتها الضريبية، فضلا عن تأثيرها الدولي المعروف. ومن المقرر أن يبدأ عرض فيلم "السيدة الحديدية" في السادس من كانون الثاني المقبل، وتظهر ستريب في دور ثاتشر متأملة فترات الصعود والهبوط في مسيرتها السياسية والثمن الشخصي الذي دفعته للوصول إلى السلطة.

(قاف) وليد أدبي جديد في الإمارات

صدر العدد الاول من مجلة – قاف – شتاء ٢٠١١ عن اتحاد كتاب وادباء الامارات ،وهي مجلة متخصصة تعنى بالشعر ، رئيس مجلس ادارة اتحاد كتاب وادباء الامارات – حبيب الصايغ – كتب المقدمة (– قاف – التي اتت ربما متأخرة التي توحي بدءاً من الاسم بتاريخ من الشعر والتعب ومواسم من الوعي والاصرار).

رئيس التحرير – ابراهيم الهاشمي – كتب عن اهمية هذه المجلة التي تؤسس الى كتابة تاريخ الشعر في الامارات ، وهناك ثلاثة بيوت للشعر في – الشارقة – دبي – ابو ظبي – ضم العدد قصائد شعرية – وقراءات نقدية – وقاف الرحيل عن الشاعر الراحل محمد بن حاضر – وقاف التشكيل – . انها البداية قد تكون لها سعة انفتاح اكبر من هذه النافذة كي تستقطب الاقلام وهي خطوة اولى – لقاف– نباركها وننتظرها بمحبة .

ديرشبيغل الألمانية تشكك في رمز مدينة روما

ليست أنثى الذئب التي تُرضع شقيقين توأمين مجرد تمثال برونزي في متحف العاصمة روما بل هي رمز هذه المدينة انطلاقاً من أسطورة تأسيسها على يد رومولوس أحد الشقيقين اللذين تبنتهما أنثى الذئب. إلا أن مجلة دير شبيغل الألمانية تثير الشكوك حول هذا العمل الفني الذي نُسب إلى نحات إتروري ٢٥٠٠ عام مضت، وهي تتحدث الآن عن عمل من القرون الوسطى. وتعود المجلة بالذاكرة إلى عام ٢٠٠٦ حين أثارت مؤرخة الفن الإيطالية أنّا ماريا كارّوبا حول هذا التمثال البالغ وزنه ١٥٠ كيلوغراماً، وتحدثت دير شبيغل أيضاً عن دراسة أجراها عالم الآثار إيديلبرتو فورميلي للتعرف على عمر التمثال وأكدت الدراسة بالفعل كونه من العصور الوسطى.

وتدرج المجلة دليلاً إضافياً تقني الطابع وهو كون التمثال قطعة واحدة دون لحام وهي تقنية عمل لم تكن معروفة في العصور القديمة. وتضيف أن التمثال الأصلي صُب حسب الخبراء في بيزنطة عام ١٢٠٤ خلال الحرب الصليبية الرابعة وأن هناك من حاول بعد فترة قصيرة جداً تقليد الأصل الذي فُقدت آثاره وذلك بتكليف من عائلة توسكولو النبيلة التي ينتمي إليها أكثر من حبر أعظم.